**الظواهر السكانية- السكان ميدان للدراسة في علم الاجتماع**

**مقدمة**

مفهوم علم السكان**:** يطلق اصطلاح علم السكان Demography على الدراسة العلمية للسكان و الكلمة مكونة من أصلين يونانيين أولاً: كلمةDemos ومعناها ناس أو بشر وثانياً: كلمة Graphien ومعناها كتابة . أي أنَّ الاصطلاح Demography يعني كله الكتابة عن الناس وهو ما يطلق الآن على علم السكان. وتعرف الديموجرافيا بأنها هي الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية من حيث حجمها وتركيبها وتطورها. وقد تفرعت شعب كثيرة متميزة من الدراسات الديموجرافية منها على سبيل المثال لا الحصر "الديموجرافية الوصفية" وتبحث في وصف السكان من حيث العدد والتوزيع والخصائص المميزة لهم "والديموجرافيا الاقتصادية", "الديموجرافيا الاجتماعية " إلى آخره

ونعني بعلم السكان هو دراسة قضايا البشر من حيث توزيعهم وانتشارهم وأنماط معيشتهم ومواليدهم ووفياتهم وزواجهم وطلاقهم وغير ذلك من أحوالهم الاجتماعية. كان شمول العلم واضحاً إلاَّ أنَّ الجغرافيين يرون أنَّ المباحث المتصلة بأحوال البشر إنما تؤلف جزءاً لا يتجزأ من علم الجغرافيا وهو "الجغرافيا البشرية" أو "الايكولوجيا الإنسانية " إما الاجتماعيون فيذهبون إلى إنَّ هذه المباحث ترجع كلها إلى علم الاجتماع ومنه الديموجرافيا أو المورفولوجيا الاجتماعية "علم التشكيل الاجتماعي".

إنَّ لعلم السكان روابط وشيجة بالجغرافيا وبعلم الاجتماع؛ لكنَّ الجغرافيا البشرية تدرس الإنسان من حيث تأثره بالبيئة الطبيعية وأثره فيها وعلم الاجتماع إنما يهتم بنشأة الأوضاع الاجتماعية وتطورها خلال العصور بينما علم السكان لا يعني كثيراً بأثر البيئة ولا يتقهقر بعيداً في الماضي التاريخي وإنما يكاد يحصر مداه في الواقع العددي وتأويله. وفي الحقيقة إنَّ هناك فارق في وجهتي النظر عند دراسة السكان بين كل من عالم الجغرافيا وعالم الاجتماع. فبينما يهتم عالم الجغرافيا بالسكان على اعتبار أنَّهم كتلة بشرية فوق نقطة ما على خريطة العالم فإنَّ وعالم الاجتماع يهتم بأكثر من ذلك خاصة ما قد يطرأ على السكان من تغير وأثر هذا التغير على حجم وتوزيع وصفات السكان ومدى اختلافهم في ذلك بين المجتمعات وهكذا يمكن القول بأنَّ علم السكان علماً وسطاً بين الجغرافيا البشرية وعلم الاجتماع .

يُعدّ السكان أحد الموضوعات العديدة التي تدخل ضمن اختصاصات علم الاجتماع، والتي يوليها المشتغلون به جانباً لا بأس به من اهتماماتهم. واستناداً إلى ذلك يتصور المهتمون بدراسة السكان في علم الاجتماع مجموعة متباينة من الظواهر السكانية تنصرف إليها جهودهم في البحث والدراسة. كما يرتب المشتغلون بعلم الاجتماع والمهتمون بدراسة السكان عدة نتائج توضح ضرورة دراسة هذه الظواهر السكانية في المجتمع وأهميتها.

**السكان ميدان للدراسة في علم الاجتماع**

على الرغم من أنَّ دراسة السكان أقدم من علم الاجتماع، إلا أنها ما لبثت أنْ أصبحت أكثر ارتباطاً والتصاقاً بعلم الاجتماع عنه بأي علم آخر. ويمكن القول أنَّ النظر إلى السكان بوصفهم أحد مكونات المجتمع، وواحداً من مجالات اهتمام هذا العلم كان في مقدمة الاعتبارات والعوامل التي جعلت من السكان ميداناً للدراسة في علم الاجتماع، وكان من نتيجة نظرتهم إلى السكان بوصفه أهم عنصر في البناء الاجتماعي، والذي يتوقف عليه وجود مختلف العناصر الأخرى في هذا البناء، وخاصة في تطوير هذا الاتجاه النظري وبلورته.

**الظواهر السكانية وأنواعها**

ينظر بعض علماء الاجتماع إلى كل كتلة بشرية تعرف باسم السكان على أنها جسم بشري ينمو ويتحرك، ومن ثم فإنهم يتصورون لهذا الجسم بناء، كما أنَّ هذا البناء يطرأ عليه التغير. وينظر البعض الآخر إلى السكان على أنه عنصر في البناء الاجتماعي للمجتمع، كما فرقوا بين عدد من الظواهر السكانية سنحاول توضيح المقصود بها من أهمها:

1. **حجم السكان:**

هو عدد الأفراد في مكان معين وفي وقت محدد ومعرفة ما إذا كان هذا العدد أكبر أو أصغر من عدد الأفراد في نفس المكان ولكن في وقت سابق من هذا الوقت المعين، وكذلك معرفة ما المقدار الذي سيصل إليه هذا العدد في المستقبل أو في وقت آخر لاحق. . وإذا كان بالإمكان الوصول إلى معرفة حجم السكان عن طريق عد أو إحصاء عدد الأفراد الذين يعيشون على مساحة من الأرض صغيرة نسبياً وأثناء فترة زمنية محددة كما هو الحال قديماً أو في المجتمعات البسيطة مثلاً، نظراً لصغر عدد الأفراد على هذه المساحة وسهولة عدهم، وإذا كان من الصعب معرفة حجم السكان على مساحة من الأرض كبيرة نسبياً كما هو الحال اليوم، فإنه من الملاحظ أنَّ الإنسان لم يقف عاجزاً أمام هذه الصعوبة بلْ حاول التغلب عليها بواسطة أساليب أخرى ابتكرها من أجل معرفة حجم السكان عرفت بين المتخصصين باسم مصادر البيانات السكانية. إذْ بدأ يهتم الإنسان في العصر الحديث وفي كل بلاد العالم تقريباً بإجراء تعداد للسكان على فترات زمنية متقاربة وأخذ يحرص على إجراء التسجيلات الحيوية لحالات المواليد والوفيات والزواج والطلاق وغيرها، ولم يتوانى عن إجراء البحوث التي تتناول الظواهر السكانية ، بحيث اعتبرت هذه المحاولات بمثابة مصادر أساسية يمكن عن طريقها أنْ يصل الإنسان إلى المعارف اللازمة لإلقاء الضوء على حجم السكان في المجتمع.

**2- تكوين السكان:**

وهو من الناحية الطبيعية يمثل مجموع الذكور والإناث ومختلف أفراد المجتمع في فئات السن المتباينة، ومن الناحية الاجتماعية يتمثل اختلاف السكان من حيث مهنهم وحرفهم وثقافتهم أو مستوياتهم التعليمية والزواجية والريفية والحضرية. فمن الضروري دراسة هذه الصفات للسكان لنتعرف على أنفسنا أكثر فإذا كانت صفاتنا تتغير ففي أي اتجاه يسير هذا التغير وكيف تتأثر ظروفنا الاجتماعية بهذا التغير وكلما زدنا اقتناعنا بأنَّ التقدير فيما نسميه طبيعة التركيب السكاني (Composition of Population ) يؤثر في حياتنا بطرق مختلفة ازداد اهتمامنا بدراسة هذا التغير.

**3- توزيع السكان:**

يتم تقسيم السكان على أساس درجة التحضر والتصنيع، وقد يقسم السكان داخلياً إلى السكان الذين يعيشون في المناطق الصناعية الحضرية المتقدمة، وسكان المناطق الحضرية الصناعية الجديدة، وسكان المناطق الحضرية الصناعية السابقة على مرحلة الحضرية. وقد يقسم السكان داخليا إلى السكان الذين يعيشون في المناطق المحلية الريفية التي تعتمد على المزارع، والسكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية أو الضواحي.... والتغير في التوزيع أي في حجم السكان النسبي للمجتمعات والمناطق يحدث من وجهة النظر السكانية عن طريقين: الأول: إن سكان مجتمع ما قد تزيد بينهم نسبة المواليد والوفيات عنها في مجتمع آخر فيزدادون تبعاً لذلك بنسبة أكبر. أما الطريق الثاني للتغير في التوزيع فهو الهجرة (Migration) وذلك حين ينقل الناس من منطقة إلى أخرى ( Emigration) فتقل نسبة الزيادة تبعاً لذلك في المنطقة التي هاجروا منها.

**4- الكثافة السكانية:**

يشير مفهوم الكثافة السكانية إلى العلاقة ما بين السكان ومساحة الأرض التي يقطنها هؤلاء السكان. وتقاس الكثافة السكانية من خلال قسمة عدد السكان على مساحة الأرض، ويعبر عنها بمجموع عدد الأشخاص في الكيلومتر المربع أو الميل المربع.

**5- نمو السكان:**

المقصود بنمو السكان في المجتمع هو اختلاف حجم السكان في هذا المجتمع عبر الفترات الزمنية المتباينة. ويرتبط مفهوم النمو في السكان بمفهومي تضخم السكان وأزمة السكان. وكلها مفاهيم لا تنفصل عن فكرة حركة السكان وتغيرها، فالسكان إمَّا قد يسيروا في اتجاه النمو نتيجة للزيادة في أعدادهم بفعل العوامل المختلفة مثل: المواليد والهجرة وإمَّا أن يسيروا في اتجاه عدم النمو نتيجة للنقصان في أعدادهم بفعل عوامل أخرى مثل: الوفيات والهجرة أو... غيرها.

**6- التحول الديموجرافي:**

هو العملية الخاصة بتحول السكان من حالة تكون فيها الخصوبة والوفيات مرتفعة إلى حالة أخرى تتميز بانخفاض الخصوبة والوفيات.

**7- التغير الديموجرافي:**

للتغير السكاني ثلاثة عناصر هي: المواليد والوفيات والهجرة. ومع توالي حالات الميلاد والوفاة والانتقال فإنَّ العدد الإجمالي للسكان في منطقة ما قد يتغير.